



زهران القاسمي \*

"قلتلش يا بنتي يا خديجة مية مرة ما حد جايبة معش لا ولد ولا تلد".

تستيقظ خديجة الحمرا كما يقبلها أهل القرية لا حمرار وجهها الدائم، تستيقظ كل يوم باكراً، قبل المؤذن، لتنتهي أعمال بيتها قبل طلوع الشمس، تلك الواجبات التي صارت عاداتها اليومية، والتي مارستها أعواما كثيرة بلا كلل ولا ملل، ثم تخرج من بيتها قاصدة بيوت الجيران، مألوفة حياتها اليومية بالقصص والمقالب النسائية التي لا تنتهي.

في ذلك اليوم، قررت خديجة أن تأخذ طفلها الصغير معها، كان عمره خمس سنوات، أيقظته من رقدته الناعمة، أخذته إلى الفلج، استحم بمائه البارد اللطيف، ولعب مع القطرات المتطايرة في انحدارها السريع صوب أمكنة القرية السفلى، ألبسته ملابس جديدة بعد أن كحلت عينيه من كحلها، ومشى خلفها يجرجر رجله الصغيرتين بين بيوت الحارة، وهو يترثر تارة عن أشيائه وتارة يسألها عما يشاهده في طريقهما.

طرقت خديجة الباب، بل طرقت أبوابا كثيرة، كانت تمشي بصحبة طفلها فصارت تمشي بصحبة جاراتها اللاتي عزم أن يذهبن جميعا حتى أقصى القرية، طرقت خديجة الباب ونادت صاحبة الدار، فأذنت لهن بالدخول، والتقى الجميع، ثم بدأت الحكايات والمقالب واللمز والهمز يعلو هنا وهناك، كان

الجو مليئا بالمرحة وبالضحكات، وبعض النسوة كن يبدین تذرهن من الضجيج فتقلوا أصواتهن أيضا، بعضهن يتلذدن بما يقدم لهن بصمت ويهمسن بين الفينة والأخرى لمن بجوارهن، يبدو أنهن لا يكثرن بما يسمعهن، ويبدو العالم في ذلك البيت مكتظا حتى درجة الانفجار.

عادت خديجة من المطبخ، كانت تساعد صاحبة الدار في تقديم القهوة، نظرت يمنا ويسرة، لم تشاهد طفلها، التفتت في كل زوايا البيت ولكنها لم تلاحظه، خرجت من الباب ويحث عنه في الجوار لكنها لم تره، ثم عادت إلى صديقاتها لتسألهن عنه، دخلت عليهن، سألت صاحبة الدار في البدء عنه، كانت عيونها تبدي تساؤلا صامتا، لم تجب بشيء، شعرت بأن المكان لا يتحمل كل ذلك الضجيج، صرخت عليهن بقوة، فسكتن، نظرن إليها بتعجب، سألت المجتمعات:

هين ولدي؟  
ردت عليها إحدى الجريئات  
أي ولدا؟ من تقصدي؟ ما احيد عندهش ولاد؟ وما جايبه حد معش

لا شك بأنها تمزح، لا شك بأن هؤلاء النسوة يعرفن أين طفلها، ربما هو أحد المقالب التي تحدث كل يوم وكل ساعة، انتفض جسدها، ولم تستطع رجلاها على الصمود، كادت أن تقع، رجتهن أن يخبرنها عن طفلها، نادته بشتى أسماء الدلع لكنه لم يخرج، بدأت في الصراخ عليهن، لكن لا فائدة،

لم يسعغها أحد. خرجت من الدار، ركضت في كل طرقات القرية، مشطت الامكنة بحثا عن طفلها الضائع، بحثت عنه في الوديان وفي الآبار، سألت كل من صادفها في بحثها، جن جنونها، ألقت بلحافها ونفشت شعرها وركضت وركضت حتى سقطت من التعب والبكاء، بحث عنها زوجها عندما سمع الخبر فوجدها مغميا عليها، تنن وتتوجع، حملها عائدا بها إلى البيت.

عندما استيقظت كان يجلس قريبا من رأسها، سألته عن طفلها الضائع، وعمما صنعتها النسوة، وعن تضامنهن واتفاقهن جميعا على اخفائه، لكنها هاجت وعاد صراخها عندما أخبرها زوجها بأنه ليس لديهما طفل أساسا، صرخت وصرخت وبكت وزرقت الدموع وشقت ملابسها، واتهمت زوجها باللعب عليها مع نسوة القرية، لعنت الجميع، ولم تهدأ عن البحث، صارت تخرج باحثة عنه في كل الأرجاء لعلها تلمحه خارجا للعب فيعرفها وتعود بصحبته، كانت كل ليلة تنام في شتى الامكنة، تنام من التعب، ثم تعود إلى بحثها في النهار الجديد. ■



بهيبي

## بين المال وحب الجمال

عبدالكريم الميمني \*



اتسعت حدقة عينيه وهو يرمي ببصره على وجهي، وطاشت يده في الفضاء الذي يحيط بجسده، ولولا تلك المساحة التي جعلتها بيني وبينه لنالني شيء من انفعاله غير المسبوق، كان يحدثني وهو يقضم الكلمات التي لم يمتن يوما أن يقولها، كان يبحث عن نديم يتمم معه بحبل طويل من المشاعر والأحاسيس التي أثرت على فكره بسبب حوار سمعه لأحد الفنانين الممارسين للعملية التشكيلية منذ أمد ليس بالقصير، وما أثاره في ذلك الحوار هو الفكر الذي تعجب منه صاحبي ولم يتوقع أن يسمعه من هذا الفنان صاحب المكنة المرموقة في الوسط الفني العماني، كان تعجبه نابعا من كون أن هذا الأخير قد قلب كل معتقد رسه في فكره عن الجمال الحسي الذي يتداخل بصلابة بين روح الفنان التشكيلي وجسده، فهو بمعرفته المتواضعة صور شيئا من الحقائق عن الفنان التشكيلي وفق رؤية معينة فيها من الرفعة والسمو والمعاني العظام الشيء الكثير، وقد وافقت رؤيته هذه الكثير من محبي هذا اللون من الفنون، فصورة الفنان عند صاحبي أنه شخص ينبض بالحياة الخالدة، صادق الشعور، حسن الذوق والمعرفة هادئ التفكير، عامر قلبه بالإخلاص لعمله، وما ينتجه من فنون ما هو إلا انعكاس لعواطفه وميوله، يرى بعينه نفس الأشياء التي يراها كل الناس عادية ولكنه يتناولها ويمزجها بشعوره المميز ومعرفته ذات الأبعاد الفنية الخاصة، ثم يقدمها للناس شرابا سائغا لذة للشاربين، الفنان عند صاحبي هو شخص مخلص لرسالته يتعشق فنه بكل قواه ويندفع بكليته إليه لأنه في نظره لا يوجد أجمل منه، ويرى أن اللذة التي يشعر بها الفنان أثناء عمله هي أكبر وأثمن مكافأة للفنان من حصوله على حفنة من المال وتحقيق الربح المادي الزائل منها. ولكن بماذا تتم ذلك الفنان من حديث قض مضجع صاحبي وسبب له كل هذا الانفعال ودمه بين فئة الغاضبين الحانقين، إن مرارة الأمر كله يكمن في أن هذا الفنان كان يتحدث بصوت وتعلوه الحرقلة وتمتزج معه هالة من الحزن تطل من وجهه إلى مجموعة من الأشخاص، عن أحد المعارض التي أقامها أو شارك بها ولم يوفق في بيع لوحة واحدة فيها وبسبب ذلك لم ينل من عرض لوحاته تلك حظا من المال. فاستاء صاحبي لأنه لمس في صدر هذا الفنان جانب المصلحة المادية من تنفيذها لتلك الأعمال ومن إقامته لتلك المعارض الشخصية المنتشرة في الداخل والخارج أو شراكاته الفنية مع نظرائه في المعارض الجماعية.. فكان لهذا القول وتلك المشاعر الحزينة الخارجة من صدر ذلك الفنان أثر سيئ على صاحبي. لأنه رأى الهدف المادي يلعب في عينيه أكثر من همه في تقديم الحس الفني والجمالي حول ما ينتج من أعمال.

إن مما لا شك فيه أن العمل الفني يجب أن يكون له هدف واحد عند الفنان والمتلقي وهو الهدف الجمالي والإيماني، بعيدا عن أي منفعة مادية، ولكن في الوقت ذاته قد ينتفع الفنان ماديا من إنتاج عمله الفني وهذا حق مشروع للفنان ولا نختلف عليه، ومعلوم أنه يعزز من معنويات الفنان إذا ما علم أن أعماله المعروضة لاقت إعجاب المتلقين وتنافسوا على شرائها، إلا أنه إذا كان الهدف المادي هدفا رئيسيا قابعا في ذهن الفنان قبل شروعه في إنتاج أعماله فسيهبط حتما بالعمل الفني إلى ذوق العامة ليصبح عاديا مبتذلا ضعيف الروح والإحساس. وسيلحق صاحبه بفترة الفنانين المبتوزين من الوسط الفني. وقد رأى المفكر العربي (سيد قطب) أن الفنان حين يتوجه إلى العالم المادي، فإنه سيواجه عالما محدودا ضيقا، بينما يمتلك الفنان مجال شعورية لا حدود لها، إذا عبر عنها فإنه سياترك للناس نموذجاً مثيراً يختلف عن النماذج الأخرى. ويرى سيد قطب أيضا أن الفنان ينبغي أن يتسم بثلاث سمات إذا أخذ بها ستصعد به إلى قامات المجد وتستحفظه من الوقوع في هوة المادية المدمرة لروح الفكر الجميل أولها: طابع الشخصية وهو السمة الأهم لكل فنان أصيل، حيث إن التقليد وتبعية خطى الآخرين قد يقضي على الشخصية وسلامة التميز، أما السمة الثانية: فهي الإحساس المرفه للفنان الذي يجعله يحس بخفايا إبداعية لا يحس بها الآخرون، فهذه السمة تجعل الفنان ذا قدرة غير عادية على نقل الإحساس إلى الجمهور عن طريق التعبير عن أفكاره في العمل الفني ببراعة وإخلاص. والسمة الثالثة: هي الصدق الفني مع النفس المستمد من صدق الشعور بالحياة وصدق التأثر بالمشاعر.

وعليه يجب أن يعلم الفنان أن الكلمة التي يلفظها إلى الآخرين لها قوة سحرية، فهي تصحك وتبكي وتبهج وتسيء وتفرح وتحن وتضر وتنفع وهي في النهاية تكاد تحيي وتميت، فالكلمة شيء عظيم وسر خطير وأمر جليل غاب قدرها عن البعض فأوردتهم موارد السخط من البشر. غير أنه كلما اكتمل الوعي وعمق الفكر واحترمت النفس أصبح للكلمة صداها البعيد وفعلها العجيب، لأنها في الواقع لا تخرج من الفم لتضيق في الهواء بل لتنزل في القلب أو لتحتل مكانها من الفكر ليحفظ الذكي، فحري بنا أن نحتفظ ببعض مشاعرنا التي قد تسيء إلينا بحضور الآخرين، بدون أن نعلم تأثير وقعها القاسي في صدورهم. ولذلك من الجميل أن نجد ألسنتنا لتنتطق بالقول الذي يحمل الهمسات الروحية العذبة، وتدخلنا مع الآخرين في جو حلو لطيف هو جو الإنسانية الطاهر العابق بأنفاس الحب والجمال.

al-maimani@hotmail.com



مختارات - صالح العامري \*

## وجوه وظلال (٢٦)

# شاذون ومتسولون

شحاذ الشاعر الروسي ليرمنتوف:

بجوار بوابة كنيسة  
وقف رجل عجوز متغضن يلتمس  
الصدقات بلا جدوى.  
يوشك على الموت من الجوع والبرد  
والعطش،  
ولكنه يقف بلا مبالاة.  
كل ما كان يريد: بعض الخبز،  
وفي عينيه اليأس والألم..  
لكن لا.. فقد كان الصخر هو ما يلقى  
إليه..

وهكذا ينالني الضنى.  
فمن أجل حبي لك: اتسول دامعا: حبك  
لي، وأنا مغمم بالشوق العليل،  
ولكنك، إذ ترفضين توسلاتي في  
ازدراء بارد،  
تخونينني وتخونين حبي.  
ت. رفعت سلام

\*\*\*\*\*

متسول طاغور:

إن المتسول الساكن في إهابي: قد رفع  
يديه الهزيلتين نحو السماء الخالية من  
النجوم، وهتف في أنن الليل بصوته  
الساغب.

إن صلواته قد هفت نحو الظلمة  
العمياء القائمة كمطلق هابط منتصب في  
سما موحشة تعج بالأمان الضائعة.  
وماتت صرخة الرغبة على شفا هوة  
اليأس، وأخذ عصفور نائح يدور حول  
عشه المهجور.

ولكن.. حين لقي الصباح مراسيه على  
سيف الشرق: فإن المتسول الساكن في  
إهابي قفز صارخا:  
مبارك أنا، فالليل الأصب قد أنكرني،  
وخزائنه أضحت خاوية.

وتابع هاتفا:  
إيه أيتها الحياة، إيه أيها النور: إنكما  
ثمينان. وثمانية أيضا تلك الفرحة التي  
عرفتكما  
أخيرا.

ت. بديع حقي

\*\*\*\*\*

متسول ولیم بتلر بيتس:

صاح متسول مخاطباً آخر وقد هيجه  
الوجد:  
ولا يجب أن تكون غنية: فالأغنياء  
تقودهم الثروة كما تقود اللهفة  
المتسولين،  
ولا يمكن أن يكون كلامهم فكها  
وفرِحاً.

صاح متسول مخاطباً آخر وقد هيجه  
الوجد:  
وأسمع في السكون الليلي للبهستان:  
صخب الأرز تذرره الرياح.  
ت. حسن حلمي

\*\*\*\*\*

متسول سعدي الشيرازي:

حكوا عن متسول ملحاح، يملك نعمة  
وافرة، فقال له أحد الملوك: نرى أنك تملك  
من المال ما لا يحصى، وعلينا مهمة.

سمعت ابن الجعقوبي يقول: رأيت على  
باب المرزب خالداً الكاتب وهو ينادي: يا  
معشر الظرفاء، والمتخلفين بالفوءاء،  
أليس من العجب العجيب، والنادر  
الغريب: أن شعري يزني به ويلاط منذ  
أربعين سنة وأنا أطلب درهما فلا أعطي،  
ثم أنشأ يقول:

أحرم منك بما أقول وقد نال به  
العاشقون من عشقتوا  
صرت كأنني ذبالة نصبت تضيء  
للناس وهي تحترق

من الإمتاع والموانسة، لأبي حيان  
التوحيدي

\*\*\*\*\*

متسولة سركون بولص:

متسولة صغيرة من عجر أثينا: يُطلق  
سراخها شرطي نحيل يتكئ على كشك  
الصحف  
حيث تختمي كلبه وجرأها الثلاثة.  
بعد أن تحسس بكلتا يديه  
وتفحص متأنياً كل طيبة من طيات  
ثوبها الكثيرة بعينيه.

\*\*\*\*\*

جاسوس في هيئة شحاذ:

جلس أحمد بن طولون يوماً في بعض  
بساتينه، وأحضر الطعام ومن يؤكله من  
خاصته. فرأى من بعيد سائلا في ثوب  
خلق، وحال سيئة، وهو جالس يتأمل  
البستان ومن فيه. فأخذ ابن طولون  
رغيفا، فجعل عليه دجاجة وشواء لحم  
وقطع فالونج كبيرة، وغطاه برغيف  
آخر، ودفعه إلى بعض غلمانه وقال له:  
امض إلى هذا السائل فسلمه إياه. وأقبل  
يراقب الغلام في تسليمه الرغيف وما  
يكون من الرجل. فلم يزل يتأمل السائل  
ساعة، ثم أمر بإحضاره. فلما مثل بين  
يديه كلمة فأحسن الجواب، ولم يضطرب  
من هيئته. فقال له ابن طولون: هات  
الرسائل التي معك. فأعترف له الرجل  
بأنه جاسوس، وأن الكتب معه ما  
أوصلها، ليدير أمره في إيصالها، فوكل  
به حتى مضى وأحضرت الكتب. فقال  
أحد الخاصة لابن طولون: أيها الأمير، إن  
لم يكن هذا وحياً فهو سحر. فقال: لا  
والله يا هذا، ما هو وحي ولا سحر، ولكنه  
قياس صحيح. رأيت هذا الرجل على ما  
هو عليه من سوء الحال فأشفتك عليه،  
وعلمت أن مثله لا يصل إلى مثل ما بين  
أيدينا من الطعام. فأردت أن أسره بما  
أرسلته إليه، فما هس له ولا مد يدا إليه.  
فحفر قلبي منه وقلت: "هذا عينه ملأى  
وفي عنن عن هذا. هو جاسوس لا شك  
فيه". فأحضرته أحادته، فإزداد إنكاري  
لأمره لقوة قلبه واجتماع لبه، وأنه ليس  
عليه من شواهد الفقر ما يدل على فقره.

من كتاب "سيرة أحمد بن طولون"  
للبلوي

\* شاعر عماني



من أعمال النحات سالم المرهون

لكن ثمة شيطان في مرآة.

فإذا ساعدتنا ببعض مالك بصفة قرض،  
فسنرده إليك متى ورد محصول الولاية.  
فقال المتسول: لا يليق بقدر ملك الأنام،  
السامي، أن يلوث يد همنه بمال متسول  
مثلي، جمع حبة فحبة.  
فأجابته الملك: لا تغتم، فأنا أعطيه  
التنثار، لقوله تعالى: "الخبثات  
للخبثيين"  
عندهما لوى المتسول برأسه عن أمر  
الملك، وأخذ يقيم الحجج الواهية بوقاحة  
متناهية. فأمر الملك بعد أن رأى منه ذلك  
الصنيع أن يستخلص مضمون أمره من  
ذلك الوقح بالرجز والتقريع.

متسولو فيرناندو بيسوا:  
كبرياتي صعقها العميان وخيبتي  
داسها المتسولون.

\*\*\*\*\*

شاعر تسول، لم يجده شعره الغزلي،  
وفاض به الكيل:

حدثنا ابن الخلال البصري قال: